صيحة العذاب في القرآن الكريم (الصاعقة انموذجاً)

م.م. حيدر خزعل فهد عكاب

المديرية العامة لتربية ذي قار.

الاميل : p888p0@gmail.com

الملخص :

لقد خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والارض وخلق لها سكاناً، فخلق الملائكة سكان للسماوات . وخلق الإنس والجن سكان الارض وكان الهدف من خلق الانس والجن هو العبادة الله وحدهُ لا شريك لهُ ، وأن يكونوا عباداً صالحين ومطيعين قال تبارك تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) وبما ان الله سبحانه قد خلقهم مُخيرين في افعالهم وتصرفاتهم غير مُسيرين لكن مع ذلك قال تبارك وتعالى ((اَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)) أي أن الله تبارك وتعالى وعلى الرغم من خلقه للإنسان حراً في تصرفاته إلا أنهُ لم يتركه يعبثُ في الارض كيف ما يشاء فقد أرسل له الانبياء والائمة والرسل يرشدونهُ إلى سُبل الرشاد والإصلاح فضلاً عن إعطائهِ العقول لكي يسيرُ به حياتهم بالوجوه التي يراها مناسبة له، ومع كل ذاك انقسم الانسان على صنفين : الاولى يعبد الله مخلصاً له الدين مطيعاً للأنبياء والائمة والرسل، ومطبقاً لما مطلوب منه ، والثانية كافراً جحودا متمرداً على التعليمات السماوية يفسدُ في الارض، ويؤذي الانبياء والمرسلين والعباد المجموعات الاولى سيثيبهم الله تبارك وتعالى في يوم الآخرة الجنة ثواباً لما قدموا لأنفسهم في الدار الحياة الدنيا، وأما المجموعة الثانية . وهم الكافرون والمتمردون على تعاليمه السماوية ، فلهم عقاب وعذاب من الله ، ومأواهم جهنم والنار جزاءاً بما كسبت أيديهم في الحياة الدار الاولى ، والعقوبات التي ستنال الكافرون والمتمردين كثيرة منها الدنيوية ينالونه في الحياة الدنيا ، ومنها ما هو آخروي يؤجلها إلى يوم القيامة ، ومن العقوبات الدنيوية الصاعقة ، وهي موضوع دراستنا .

الكلمات المفتاحية : (البرق ' الكافرون،المتمردون،' القيامة)

The thunderbolt cry of torment In the Holy Qur'an Is an example

Haider Khazal Fahd Akkab

Dhi Qar Education Directorate

الايميل : p888p0@gmail.com

Abstract:

God Almighty created the heavens and the earth and created inhabitants for them. So he created angels as Inhabitants of the heavens. He created mankind and jinn, the inhabitants of the earth. The goal of creating humans and jinn was. It is the worship of God alone, with no partner, and to be righteous and obedient servants: God Almighty said: (And I did not create the jinn and mankind except that they should worship Me): And since God Almighty created them with free will in their actions and conduct, not subject to control: But despite that, God Almighty said

((Does man think To be left in vain) meaning that God, Blessed and Most High, said: Although He created man free in his actions, He did not leave him to roam the earth as he pleased. He sent him prophets, imams, and messengers, guiding him to the paths of guidance and reform, in addition to giving him minds In order to guide their lives with him. With the faces that he deems appropriate for him. Despite all that, man is divided into two types: The first worships God sincerely in His religion: obedient to the prophets, imams, and messengers, and implements what is required of him. And the second is an unbeliever, ungrateful, and rebellious against heavenly instructions: he spreads corruption on earth, and harms the prophets, messengers, and servants. The first groups. God, Blessed and Most High, will reward them on the Day of the Hereafter: Paradise: a reward for what they gave for themselves in the abode of this world. As for the second group, which are the disbelievers and rebels against His heavenly teachings: they will have punishment and torment from God: and their abode is Hell and Hell as a reward for what their hands have earned in life. The first abode: and the punishments they will receive. The infidels and rebels are numerous. Some of them are worldly. They attain it in this worldly life: and some of it is in the afterlife, which postpones it until the Day of Resurrection: and of the stinging worldly punishments: which is the subject of the subject of this research.

key word: Thundevrbolt. Punisihment. Resurrenction

المقدمة :

الصاعقة وفعلها صَعِقَ تعني الموت، وكل عذابٍ مهلكٍ ، وصَعِقَ الانسان صعقاً وصعفاً فهو صَعِقَ أي مغشيٌ عليه (٣) ، والصاعقة تسلب الانسان عقلهُ ، وذلك من شدة الصوت المنبعث منها فهو كالهدة الشديدة (٤)، والصاعقة فيها ثلاث لغات هي صاعقة ، وصقعة ، صاقعه (٥) ، وبالمحصلة النهائية الصاعقة هي الصوت الشديد المصحوب بالنار المنبعث من الرعد مع زلزلة تصيب الارض فترجها رجا وقد يكون الصعقُ الغشي ، وهو فقدان الوعي والادراك أو ما يسمى بالموت المؤقت ، إذ سرعان مايستفيق الانسان ويعود إلى وعيه، وقد اشار القرآن الكريم الى هذا المعنى في قوله تعالى (٦) (وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).

وقد وردت الصاعقة في القران الكريم بصيغ عديدة هي : بصيغة المفرد(صاعقة)

خمس مرات وبصيغة الجمع (صواعق) مرتان مرة واحدة بصيغة(صعقاً) ، واخرى بصيغة (صعقَ) وثالثة بصيغة (يصعقون)، وبذلك يكون المجموع عشر مرات.

وسأبدأ الدراسة بصيغة (صاعقة) وهي كما يأتي:

أولاً : قال الله تعالى(٧) (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ).

الحقُ تبارك وتعالى يخاطب بني إسرائيل بعد أن خرجوا مع موسى (ع) ليعتذروا الى الله سبحانه وتعالى عن كفرهم باتخاذهم العجل ربا من دون الله، وبدلاً من أن تخشع قلوبهم خوفاً من الله تمادوا في غيهم مشترطين على موسى (ع) أن يُريهم الله سبحانه وتعالى جهراً ومعاينة مباشرة من غير حجاب ، وبما أن الله جلت قدرتهُ لاتدركهُ الأبصار، ولايحدهُ مكان غضب الله عليهم، وعاقبهم من فورهم نكالاً على ما اقترفوهُ من كفرٍ وذنبٍ عظيم فأرسل عليهم صاعقة من السماء. أزهقت أرواحهم وهم ينظرون بعضهم إلى بعضٍ ، لا حول ولاقوه لهم، ولا يستطيعون دفع الموت عن أنفسهم فقد قال محمد بن اسحق(٨) (لما اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلاً الخيرُ فالخيرُ وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه بما صنعتم وسلوهُ التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقتهُ له ربهُ ، وكان لايأتيهِ إلا بإذن منه وعلم فطلب منه السبعون أن يسمعوا كلام الله.فقال (أفعل) فلما دنا موسى(ع) من الجبل غشيه الغمام حتى غشيَ الجبل كله فدخل موسى في الغمام وقال لقومه أدنوا(٩)(فلما كلم الله تعالى موسى(ع) وهم شهود يسمعون كلام الله عاودت جماعه منهم الكفر والعصيان فلم يؤمنوا أن الله تعالى هو الذي كلم موسى وأنه أعطاه التوراة فقالوا لموسى لن نؤمن لك

أن الله نبأك ، وأعطاك الكتاب حتى نرى الله بأعيننا لا يحجبه حجاب ، ولا يستره ساترا قال رسول الله) قال رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم)(١٠)

الحجاب النور لو كشفه لاحترقت سبحات(١١) وجهه ما انتهى إلى بصره من خلقه)، ولو دققنا النظر في قول هؤلاء لرأيناهم يصرون على الكفر اصراراً عجيبا

وذلك من خلال استعمالهم الحرف (لن) وهو حرف يستعمل للتأييد أي بمعنى أنهم لايؤمنون نهائيا ، وكذلك تجويزهم رؤية الله عز وجل من خلال رفع الحجاب، وهذا يعني أنهم يريدون تجسيم الخالق ، وحده بمكان معين هذا هو الشرك بعينه، وحاشا لله أن تدركه الأبصار ، أو يحده مكان فهو أسمى من ذلك وأرفع لذلك أصابتهم عقوبة الصاعقة فماتوا من فورهم.

وصف صاعقة بني اسرائيل:

تعّد الصاعقة التي ضربت بني اسرائيل من أشد الصواعق وأعنفها لتكون لتكون متناسبة مع الجرم الذي اقترفته هذه الزمرة إذ كانت الصاعقة مزيج من عقوبات عديدة ، جاءت متزامنة ومتوافقة لتعصف بهم فقد ضمت الصاعقة بين جناحيها صوت شديد صم الأسماع ، وبرق ساطع عمى الأبصار، وزلزال عنيف رج الأرض بهم رجاً، وهم يشاهدون الموت يصيبهم جميعاً ، هنا توسل موسى(ع) إلى الله ان يعفو عنهم ويبعثهم من جديد ، ليكونوا حجة على بني اسرائيل ويشهدوا أن الله هو الذي انزل التوراة والألواح على موسى (ع) فبعثهم من بعد موتهم في قوله تعالى(١٢) (ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

ثانيا : قال تعالى (١٣) (فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ...)

الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه إلى الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه

واله وسلم) بعد أن قدم عليه وفد من اليهود ، واخذوا يحاجونهُ بلا دليل ولابرهان يطلبون منه أن ينزل عليهم كتاباً مكتوباً من السماء مثل التوراة والالواح التي نزلت على موسى(ع) ، وهم المقصودين بقوله تعالى(١٤) (يسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ، فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ...) والصاعقة في هذه الآية الكريمة هي ذات الصاعقة التي وردت في أولاً من هذه الدراسة ، ولا أجدُ مبرراً لتكرارها ، والظلم المقصود في هذه الآية الكريمة هو الشرك.

ثالثا: قال تعالى(١٥) (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)

الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه إلى النبي محمد (١٦) (صلى الله عليه واله وسلم) وفي هذه الاية الكريمة وعيدٌ للمشركين ، والجاحدين من العباد إن هم صدوا عن الايمان بالله ورسوله ، وتمادوا في كفرهم وغيهم ،فقل لهم محذراً إياهم ومخوفاً بعقوبات الله ، وعليهم أن يستعدوا لتلقي ذات العذاب التي تلقته من قبل قبيلتا عادٍ وثمود لما تمردوا على رسلهم، فنالتهم الصاعقة المهلكة فأصبحوا أثراً بعد عين.

وصف هذه الصاعقة:

صاعقة قوم عادٍ وثمودٍ تميزت بالقوة والشدة لذلك أبادت القوم وقطعت دابرهم ولم تترك لهم اثراً كأن لم يكونوا سكاناً لهذه الديار من قبل فأصبحت هذه الصاعقة مثلا يضربه الله سبحانه حينما يريد أن يحذر أمة من الامم من سوء أفعالهم ، وما تنتظرهم من عقوبات في حال استمرارهم بالكفر والجحود ، وهذه الصاعقة تمثل انذاراً شديد اللهجة لمشركي مكة وكفارها بعقوبة لاتبقي أحداً منهم ولاتذر ، وستبيدهم عن اخرهم كما أبادت من قبل قبيلتي عاد وثمود ولكن هذه الصاعقة لم تطلق رحمة من الله سبحانه وتعالى ، وانما كانت مجرد وعيد للمشركين

لعلهم يرعوون ويثيبون إلى رشدهم ، ويعودوا الى سبيل الرشاد والايمان ، وأرجح

أن سبب عدم إطلاقها يعود إلى قوله تعالى(١٧) (وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ...) وقوله تعالى(١٨) (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) وهذا تكريم من الله

سبحانه وهذا تكريم من الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله

وسلم) لأن الرسول الكريم كان يردد دائما اللهم اهدي قومي إنهم لا يعلمون.

والله اعلم.

رابعا : قال تعالى (١٩) : (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

ثمود هم قبيلة عربية بائدة أرسل الله سبحانه وتعالى لها النبي صالح (عليه السلام)

وكانت معجزتهُ الناقة فدعاهم الى الايمان وترك ماكانوا عليه قبل ذلك ، ولكنهم

رغبوا عن الهدى وأحبوا الضلال ، ولم يكتفوا بذلك فعقروا الناقة فأخذتهم الصيحة

وأصابهم العذاب المخزي نكالاً لما اقترفت أيديهم من جريمة فأهلكهم الله جميعاً إلا من أمن منهم بصالح(ع) وعمل صالحاً يرضاه الله .

وصف صاعقة ثمود: صاعقة ثمود لم تكن مجرد صاعقة عادية ،بل كانت اكبرمن

ذلك بكثيرفهي صاعقة مفزعة مهولة تنزعُ الأرواح من الأبدان ، وتطفي جذوة

الحياة فالصاعقة هي برق شديد يعمي الأبصار ، ولكن الله جلت قدرته لم يكتف

بعقوبة العمى في عقابه لهؤلاء العتاة المجرمين بل تجاوزه إلى عقوبات عديدة أخرى هي كما يأتي :

أ- الصاعقة : قال تعالى (وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ) من خلال الآيتين الكريمتين

نفهم أن هذه الصاعقة كانت عبارة عن برق عظيم يخطف الأبصار جاء متزامنا

مع صوت إنفجاري شديد فهي تعمي العيون ، وتصم الأسماع والأدهى والامر.

أن هذه العقوبة مضاعفة عما لو أتتهم وهم نيام.

ب- قال تعالى (٢١) : (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) إذا هذه الصاعقة أصبحت مثلا يضربه الله تبارك وتعالى للأمم

التي تعيث في الارض فسادا لعلها ترعوي وتثوب لرشدها فلا يصيبها مثلما

اصاب قوم عاد وثمود.

٢- الصيحة : وصيحة ثمود تكررت في ست آيات في خمس سور هي كما يأتي:

أ- في سورة هود الاية : ٦٧ (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم

جاثمين) وهذا يعني ان الصيحة كانت صباحا.

ب-في سورة هود الايتان :٩٤-٩٥ (واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في

ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود)

ت-في سورة الحجر الاية:٨٣ (فاخذتهم الصيحة مصبحين) وهذا تأكيد آخر بأن

وقت الصيحة كان في الصباح .

ث-في سورة القمر الاية ٣١(انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) وهذا يعني ان

الكافرين ماتوا جميعا في صيحة واحدة لا غيرها.

ج- في سورة ص الاية ١٥ (وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق)

وهذا توكيد أنها صوت واحد فقط. ينقلهم من الدار الاولى الى الدار الاخرة اذ لا عودة لهم الى الحياة الدنيا أبدا.

ح- في سورة العنكبوت الآية ٤٠ (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من اخذته الصيحة)

الطاغية في قوله تعالى (٢٢) .(فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية) اي اهلكهم الله

سبحانه وتعالى بالصيحة الطاغية ، وهي الصيحة التي تجاوزت الحد المألوف من الاصوات لشدتها فماتوا جميعا منها (٢٣)

الرجفة : في قوله تعالى (٢٤) (فعقروا الناقة... دارهم جاثمين) ، والرجفة هنا تعني الزلزال الي ضرب مساكنهم فأحالها الى خراب إذ كانت الصيحة مصحوبة

بالصاعقة والرجفة ، فضلا عن أن الارض تزلزلت بهم.

والرجفة هي الحركة المزعجة بشدة الزعزعة (٢٥) فالعقوبة كانت صوت وبرق وزلزال وهم ينظرون لاحول لهم ولاقوة.

العذاب : في قوله تعالى (٢٦) (فعقروها فاصبحوا نادمين–فأخذهم العذاب إن في ذلك لأية) فهم مضطربون. يعانون من الخوف والرعب والقلق, يترقبون ما سيؤول

اليه مصيرهم بعد قتلهم الناقة واختفاء فصيلها: ولم يتركهم الله تبارك وتعالى في دوامة الخوف والاضطراب بل ارسل عليهم انواعا من العذاب احدهما أسوأ من الاخر. وهكذا اصبحت ثمود مثالا سيئا لمن لايؤمن بالله ورسله وكتبه.

الدمدمة: في قوله تعالى (٢٧) (فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها)

والدمدمة في اللغة تعني الكلام الغامض المبهم، وهنا تعني عذاب أطبق عليهم وأهلكهم جميعا ، لأنهم رضوا جميعا به وحثوا عليه , فاستوت الدمدمة على صغيرهم وكبيرهم, ولم ينج منها احد , وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالارض,فالتسوية تصيير الشي على مقدار غيره(٢٨).

الحاصب: في قوله تعالى(٢٩) (فكلا اخذنا بذنبه , فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا...)

والحاصب : هي الحجارة وقيل هي ريحٍ فيها حصى اصابت قوم عاد وثمود وقوم لوط (٣٠) فأبادتهم جميعا ولم تبق منهم احد.

وخلاصة القول أن هذه المسميات السبعة هي مسميات لعقوبة واحدة احتوت على صنوف عديدة من العذاب. وهذه العقوبات جميعا اختصت بها قبيلة ثمود قوم صالح

(ع) وانا ارجح ان هذه العقوبة هي الاشد والاقسى في القران الكريم والله أعلم.

خامسا: قال تعالى (فعتوا عن امر... ينظرون)

الصاعقة في هذه الاية الكريمة : صعقت قبيلة ثمود قوم النبي صالح(ع) وقد مر ذكرها من خلال شرح الصاعقة في رابعا ، وقد اثرت عدم تكرارها ، والعتو هنا

تعني التمرد وعدم الانصياع لأمر الله تبارك وتعالى.

سادسا: قال تعالى (٣٢) (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد.. بالكافرين)

في الايات الكريمات السابقات جاءت الصاعقة بصيغة المفرد ،وهنا في هذه الاية

الكريمة جاءت بصيغة الجمع للدلالة على ان وابلا من الصواعق تتابع في الظهور

والسقوط على القوم الكافرين في ليل مظلم بهيم انعدمت فيه الرؤيا لسواده الحالك

وهم من شدة الخوف والهلع كانوا في حيرة واضطراب شديد حتى بدا لهم أن

ابصارهم ستذهب وأسماعهم ستصم فأخذوا في محاولة بائسة يضعون أصابعهم

في اذانهم لعلها تقيهم شدة الاصوات التي يسمعونها خوفا من الموت الذي أحاط بهم

من كل مكان, ولكن لامفر لهم من أمر الله ولانجاة الا من رحم ، والصيب الذي جاء في هذه الاية الكريمة يعني المطر الشديد المتواصل: وأراد بالسماء السحب

المتراكمة في الجو المحملة بالامطار.

هذه الاية المباركة نزلت في رجلين منافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله

محمد (ص) روى ذلك ابن مسعود وجماعة من الصحابة (٣٣) (فاصابهما المطر

الذي ذكره الله تعالى فيه رعد شديد ، وصواعق وبرق: وكلما أضاءت لهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما مخافة أن تدخل الصواعق في آذانهما

فتقتلهما ، واذا لمع البرق مشيا في ضوئه ، واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا

يقولان ياليتنا قد اصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يديه فأصبحا فاتياه

فأسلما ، وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة

وأنهم إذا حضروا النبي جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي (ص)

أن ينزل فيهم شيء كما كان ذلك الرجلان يجعلان أصابعهما في آذانهما ، وكلما

اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت أموالهم ، وأصابوا غنيمة أو فتحا مشو فيه

وقالوا دين محمد صحيح ، واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت أموالهم وأصابهم

البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام ذلك الرجلان إذا اظلم البرق

عليهما هذه الايه الكريمة تؤكد ان المنافقين يعيشون في انعدام وزن واضطراب وحيرة ، فهم من جانب يعرفون أن النبي محمد (ص) نبي مرسل، ولكن نفوسهم

المريضة ، وضمائرهم الميتة ، ولحساب مصالحهم الشخصية تأبى نفوسهم قبول

الدين الجديد(الاسلام) فهم يتخبطون خوفا من ان ينكشف أمرهم ويفتضحوا بين الناس ، وتسول لهم نفوسهم أن لايسمعوا المزيد من أقوال الرسول(ص) خوفا من

أن تنتصر ارداة الخير في نفوسهم فيدخل الايمان في قلوبهم ومن اجل ذلك كانوا

اذا حضروا في مجلس رسول الله (ص) يضعون اصابعهم في آذانهم لكي لايسمعوا

شيئا من اقوال رسول الله،وهم يضنون أن الله ورسوله لايعرفون سريرتهم وأسراهم

ولو شاء الله لفضحهم ولكن ...

سابعا : قال تعالى (ويسبح الرعد ... فيصيب بها من يشاء ...)

تسبيح الرعد هو تنزيه الخالق سبحانه وتعالى ،والرعد هو الملك بالموكل بالسحاب يسوقه ويزجره بصوته إذ يشاء ليسقي به الارض الميتة فتهتز وتربو وتخرج

نباتها رزقا للعباد وأنعامهم فالرعد يسبح لله تعالى وبحمده ، وقد روي عن النبي محمد (ص) انه قال فأن ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي أطاعوني لأسقينهم

المطر بالليل ، وأطلعت الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد ، وكذلك كان يقول إذا سمع الرعد والصواعق اللهم لاتقتلنا بغضبك ، ولاتهلكنا بعذابك ، وعافنا

قبل ذلك ،وعن الصواعق قال الامام ابو جعفر محمد الباقر(عليه السلام) الصواعق

تصيب المسلم وغير المسلم ، ولاتصيب ذاكراً اي لاتصيب رجلاً مؤمناً مخلصاً

في عبادته (٣٥) وقال الامام أبو عبد الله جعفر الصادق(عليه السلام) في فضل سورة الرعد من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقةٍ ابداً ،وإن كان مؤمناً أدخل

الجنة بغير حساب ، وشُفِعَ في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه (٣٦).

ثامناً: قال تعالى (٣٧) (ولما جاء موسى لميقاتنا ... أول المؤمنين) حدد الله

سبحانه وتعالى في هذه الايه المباركة موعداً لموسى (ع) لكي يكلمه ، وينزل عليه

التوراة والالواح فلما انتهى إلى المكان في الزمان المحدد له فكلمه الله بالوحي

المباشر ، إذ أن الله سبحانه وتعالى يكلم الانبياء وحياً عن طريق الملائكة ثم قال

موسى مخاطباً رب العزة أرني نفسك أنظر إليك مع علمه المسبق بأن الله سبحانه لايدرك بالحواس فكان الجواب بالنفي القاطع لن تراني أبداً ، ولكن يمكن

أن تراني إذا استقر الجبل في مكانه ، وذلك من باب الاستحالة ، وعندما ظهر نور

الله على الجبل جعله مستوياً بالارض ، وقيل ساخ في باطن الارض ، وروي عن

النبي محمد (ص) أنه قال صار الجبل ستة أجبل ، وقعت ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة

في مكة فالذي بالمدينة أحد ، وورقان ورضوي ، والتي بمكة ، ثور ، وثبير وحِراء . وفي الوقت نفسه صَعَقَ موسى فوقع مغشياً عليه في عشية يوم الخميس

يوم عرفة ،وأفاق عشية يوم الجمعة : وفيه نزلت التوراة : ولما استعاد موسى وعيه

ورجع اليه عقله قال منزهاً الخالق سبحانك من أن تاخذني بما فعل السفهاء من سؤال الرؤية أما قوله ، وأنا أول المؤمنين فقد قال الامام أبو عبد الله جعفر الصادق

(عليه السلام) معناه أنا اول من آمن وصدق بأنك لاترى(٣٨).

تاسعا: قال تعالى (٣٩) (ونفخ في الصور فصعق ... هم قيام ينظرون)

في هذه الاية الكريمة جاءت الصاعقة بصيغة الفعل (صَعِقَ) ، والنفخ في الصور هو اطلاق صوت الصيحة الاولى من قبل اسارفيل (ع) لينهي الحياة الدنيا ، ويطفى

جذوتها ، والصور الذي ينفخ فيه يشبه القرن (٤٠) ، وقيل يشبه بوق الرحيل(٤١)

وقيل هو جمع صورة لأن الله سبحانه ، وتعالى يصور الخلق في القبوركما صورهم في أرحام امهاتهم , ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخها فيهم وهم في ارحام امهاتهم

(٤٢) ، وقيل إن اسرافيل ينفخ في الصور ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة فزع ، والنفخة الثانية نفخة الصعق التي تصعق من في السماوات ومن في الارض

فيموتون جميعاً، والنفخة الثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس من قبورهم

(٤٣) ونفخة إطفاء جذوة الحياة لم تبقِ على وجه السماء ، ولا على وجه الارض

حياً يُرزق باستثناء جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل ، وهم المعنيون بقوله تعالى (إلا ما شاء الله) ، وقيل أن رسول الله محمد (ص) سأل جبرائيل عن

المستثنين في هذه الاية فقال هم الشهداء مقلدون أسيافهم حول العرش (٤٤) وانا

أرجحُ الرأي الأول , أما النفخة الثانية فهي نفخة الحشر وعودة الارواح إلى الاجساد

لينهض الموتى من قبورهم ويقفوا في عرصات القيامة بين الله سبحانه ليعرف كل عبدٍ ما قدم لنفسه في الدار الاولى فإن كان خيراً فهو من أصحاب اليمين ، ومن ثم فهو من اهل الجنة وإن كان شراً فهو من أصحاب الشمال ، ومن أهل السعير

والمدة الزمنية الفاصلة بين النفختين هي أربعون سنة (٤٥) .

عاشراً: قال تعالى(٤٦) (فذرهم حتى يلاقوا .... يصعقون)

في هذه الاية المباركة جاءت الصاعقة بصيغة الفعل (يصعقون) وهو من الافعال

الخمسة ، والمخاطب في هذه الاية الكريمة هو النبي الكريم محمد (ص) إذ يخاطبه

الحق عز وجل قائلاً دع كفار مكة ومشركيها يتخبطون في ضلالهم وسوء أفعالهم

وتصرفاتهم فإنهم سيهلكون بالصاعقة في يوم الوقت الموعود ، وهو يوم صعقة النفخة الاولى التي تطفىء جذوة الحياة الدنيا فتموت جميع الخلائقك وعند ذلك

لاتنفعهم حيلتهم ،ولاتدفع عنهم شيئا (٤٧)وسؤول مصيرهم إلى جهنم وبئس المصير

الخاتمة : بعد أن قرأنا آيات الصاعقة: وأحصينا عددها ، وتعرفنا على السور التي جاءت فيها فضلا عن معرفة أنواعها وأوقاتها وأصحابها ، وكذلك وقفنا على أسمائها و مرادفاتها ، وذلك بعد رحلة إيمانية ممتعة في كتاب الله العزيزالقران الكريم , توصلنا بفضل من الله وتوفيقه إلى النتائج الآتية:

- الصاعقة عقوبة عذاب آنية دنيوية متقدمة قبل أوان يوم القيامة خص بها الله

سبحانه وتعالى الأقوام والأمم التي عاثت في الأرض فسادا ليكونوا عبرة لغيرهم

من الأقوام والأمم لعلهم يرعوون عن غيهم وكفرهم.

- الصاعقة في الاغلب الأعم هي برق ساطع يغشي الأبصار، وقد يعميها.
- الصاعقة تمثل مجموعة عقوبات تجمعت في عقوبة واحدة مثل الصاعقة

والصيحة والرجفة والعذاب.

- قد يفوق المعاقب بالصاعقة ، ويعود إلى الحياة الدنيا مرة ثانية من مثل موسى(ع) وقومه وذلك على سبيل المعجزة

- قد تكون الصاعقة تحذير وتخويف مثلما حدث للرجلين المنافقين اللذين فرا من رسول الله (ص) .

- وردت الصاعقة في ثمان سور في عشرِ آيات وبصيغ عديدة .

- الصاعقة تكون مصاحبة للرعد والبرق والسحاب ومتزامنة معها يسوقها جميعاً

ملك الرعد حيث يشاء ، وتصيب من تشاء بأمر الله سبحانه وتعالى.

وأخيراً وليس آخراً . الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لدراسة كتابه الكريم

القرآن وتدبره . فإن اصبتُ فيما كتبتُ فبفضلٍ من الله وتوفيقه. وإن جانبتُ الصواب

فمن تلقاء نفسي . وحسبي أني اجتهدت ولكل مجتهد نصيب. وآخر دعوانا ربنا

لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وصلى الله تعالى على رسوله الكريم محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً.

الهوامش

١- سورة الذاريات : الآية :٥٦
٢- سورة القيامة: الاية : ٢٦
٣- لسان العرب : المادة : صعق
٤- المصدر نفسه
٥- المصدر نفسه
٦- سورة الاعراف: الايه: ١٤٣
٧- سورة البقرة: الاية :٥٥
٨- قصص الانبياء(الحافظ): ٣٤٢
٩- قصص الانبياء: (النجار) ٣٥٠
١٠- صحيح مسلم: ١/ ٢٩٣/٧٩
١١- سبحات:معناها(انوار)
١٢- سورة البقرة : الاية :٥٦
١٣- سورة النساء : الاية : ١٥٣
١٤- سورة النساء : الاية : ١٥٣
١٥- سورة فصلت : الاية: ١٣
١٦- مجمع البيان : ٧/٩
١٧- سورة هود : الاية : ١١٠
١٨- سورة الانفال : الاية : ٣٣
١٩- سورة فصلت : الاية :١٧
٢٠- سورة الذاريات : الآيتان :٤٣-٤٤
٢١- سورة فصلت : الآية: ١٧
٢٢- سورة الحاقة: الآية:٥

٢٣- مجمع البيان: ٨١/١٠

٢٤- سورة الاعراف : الآيتان:٧٧-٧٨

٢٥- مجمع البيان: ٣٣٨/٤

٢٦- سورة الشعراء : الآيتان ١٥٧-١٥٨

٢٧- سورة الشمس : الآية:١٤

٢٨- سورة هود: الآيتان: ٩٤-٩٥

٢٩- سورة العنكبوت : الآية:٤٥

٣٠- مجمع البيان : ١٩/٨

٣١- سورة الذاريات : الآية:٤٤

٣٢- سورة البقرة : الآية:١٩

٣٣- مجمع البيان : ٨٢/١

٣٤- سورة الرعد : الآية: ١٣

٣٥- مجمع البيان : ١٧/٦

٣٦- م.ن: ٣/٦

٣٧- سورة الاعراف : الآية:١٤٣

٣٨- مجمع البيان : ٢٧١/٤-٢٧٢

٣٩- سورة الزمر : الآية:٦٨

٤٠- مجمع البيان : ٣٠٩/٦

٤١- م.ن: ٣٢٢/٨. ٣٢٤/٧

٤٢- م.ن : ٣٠٩/٦

٤٣- م.ن : ٣٠٩/٦ – ٣١٠ ,٣٢٤/٧

٤٤- م.ن : ٣٢٢/٨

٤٥- م.ن : ٨/ ٣٢٢

٤٦- سورة الطور : الآية:٤٥

٤٧- مجمع البيان: ٢١٦/٧.

المصادر:

- القران الكريم :
- صحيح مسلم : الامام مسلم النيسابوري , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .١٩٥٥م. القاهره
- قصص الانبياء : للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) حققه وضبطه وعلق عليه وخرج احاديثه على بن عبد الحميد أبو الخير. وحمد وهبي سليمان. ومعروف رزيق. دار الخير.
ط١١. ١٤٢٣هـ٢٠٠٣م. بيروت, لبنان.

- قصص الانبياء. لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب- عبد الوهاب النجار , دار الجيل.ط٢.دار الجيل.د.ت
- لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)- ط٤.٢٠٠٥م.طبعة جديدة محققه-بيروت
- مجمع البيان في تفسير القران : تأليف الإمام الشيخ أبي علي الفضل ابن الحسن بن الفضل الطبرسي من أكابر علماء الامامية في القرن السادس
الهجري . وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
بيروت - لبنان.
- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم- وضعه محمد فؤاد عبد الباقي.دار الجيل. بيروت. دار حديثه خلف جامع الازهر. ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م القاهرة.